المكانة الاجتماعية لحيوان الإبل من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

The Social Status of Camels through the Book History of the City of Damascus by Ibn Asakir (d. 571 AH / 1175 CE)

م د. شاكر وادي جابر الاسدي

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ

Dr. Shaker Wadi Jaber Alasde

University of Basrah, College of Education for Human Sciences, Dept. of History

Sha68ww@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث المكانة الاجتماعية للإبل من كتاب تاريخ مدينة دمشق، للمؤرخ أبن عساكر (ت٥٧١ هـ/ ١١٧٥م) والذي يتجلى في إيضاح الدور البارز للإبل في الحياة العربية، إذ حاول الباحث فتح آفاق أعمق لتفاصيل الحياة اليومية للعرب المسلمين آنذاك، وتسليط الضوء على مدى ارتباط الإبل بالقيم الاجتماعية والثقافية، من خلال الموروث القديم والذي بين جوانب منه كتاب تاريخ مدينة دمشق، والتي تتجلى هذه الأهمية من خلال دخول الإبل في التجارة والنقل والزواج ومراسيمه والمهور والعلاجات التي كانت تأخذ منه، فهو لم يكن مجرد دابة من الدواب في المجتمع بل أصبحت جزء لا يتجزأ من الثقافة والبيئة العربية آنذاك في كافة مفاصلها، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث في بيان هذه الأهمية الاجتماعية لهم.

الكلمات الافتتاحية: المكانة الاجتماعية للإبل، الهجن، العلاج التقليدي للإبل.

Abstract

This research addresses the social status of camels in the book History of the City of Damascus by the historian Ibn Asakir (d. 571 AH / 1175 CE), which highlights the prominent role camels played in Arab life. The research attempts to delve deeper into the details of the daily life of Arabs and Muslims during that time. It focuses on the strong connection between camels and social and cultural values, as revealed through the ancient heritage, part of which is discussed in History of the City of Damascus. The significance of camels is evident through their involvement in trade, transportation, marriage ceremonies, dowries, and the treatments they received. Camels were not just mere beasts of burden in society; they became an integral part of Arab culture and environment at that time in all aspects. Hence, the importance of this research lies in explaining the social significance of camels.

Keywords: Social status of camels, camels, traditional camel treatments.

المقدمة:

جاء اختيار الباحث لموضوع البحث (الأهمية الاجتماعية لحيوان الإبل من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)) لكون أبن عساكر يعد من أبرز الموسوعات التاريخية التي سلطت الضوء على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية المتعلقة بالحياة في العصور الإسلامية.

فقد أتسم الكتاب بطابعة الشمولي الذي لم يقتصر على ذكر الشخصيات والأحداث التاريخية، بل تناول أيضا مظاهر الحياة اليومية، والمكونات الأساسية للمجتمع العربي، ومنها الإبل التي تعد أحد الركائز المهمة للحياة الاجتماعية والاقتصادية للعرب.

يهدف البحث إلى دراسة المكانة الاجتماعية للإبل كما وردت في كتاب أبن عساكر، متناولا دور هذا الحيوان في بناء النسيج الاجتماعي العربي، واستخداماته المتعددة في السفر والتجارة، فضلا عن مكانته الرمزية والدينية التي انعكست في العديد من الروايات والأخبار التي وثقها أبن عساكر.

سنركز في هذا البحث على تحليل النصوص التي ورد فيها ذكر الإبل في كتاب تاريخ مدينة دمشق مع تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية التي تعكس أهمية هذا الحيوان في حياة الإنسان في تلك الحقبة، كما سنتناول كيفية ارتباط الإبل بالبيئة الثقافية والاقتصادية للعرب، مستندين الى ما ورد في الكتاب من اشارات دينية تعزز فهمنا لدورها في المجتمعات الإسلامية المبكرة.

تعد الإبل أحد أبرز الرموز الثقافية والاجتماعية في العالم العربي، حيث شكلت جزءا محورياً من الحياة اليومية للعرب والمسلمين عبر التاريخ، ولم يقتصر دور الإبل على كونها وسيلة نقل فحسب، بل أمتد ليشمل مجالات اجتماعية وثقافية، مثل نقل الحجاج، والمساهمة في مراسم الزواج، ودورها في الطب التقليدي، ومكانتها في سباق الهجن، وتأثيره الواضح في الشعر العربي.

أما أهداف البحث فهي :

١- تحليل الأدوار المتعددة للإبل في حياة العرب الاجتماعية والثقافية.

٢- توضيح الأهمية الاجتماعية والرمزية للإبل في حياة العرب.

٣- استكشاف انعكاسات دور الإبل في الأدب والشعر العربي كجزء من الهوية الثقافية.

أما منهجية البحث:

تم الاعتماد على مصادر تاريخية وأدبية مثل كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، والشعر العربي القديم، بالإضافة إلى الدراسات الحديثة.

أولاً: حياة المؤلف وسيرته العلمية:

١- نسبه والقابة:

هو الأمام الحافظ محدث الشام، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشافعي الشهير بأبن عساكر(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥ ص ٢٤٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧ ص ٢١٥؛ السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ص ٢٨٢.)، كان مولده في سنة تسع وتسعين وأربع مائة للهجرة في مدينة دمشق(الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤ ص ٨٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٧ ص ٢١٥؛ أبن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص ١٣٧.). أما وفاته فقد كانت في دمشق في سنة (٥٧١ هـ / ١١٧٦ م)، وقد صلى عليه القطب النيسابوري، ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر أبيه(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠ ص ٥٦٢، السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٤٧٧.).

٢: نشأته في طلب العلم:

نشأ أبن عساكر في بيئة علمية صالحة، فأهل بيته أهل علم وفضل مما كان له بالغ الأثر في سيرته ونشأته، فوالده، وإخوانه لهم اشتغال بالعلم والتدريس، وجده لأمه هو العلامة القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي الشافعي الدمشقي والذي يعرف في وقته بأبن الصائغ(القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين القرشي ، الدمشقي الشافعي المعروف بأبن الصائغ ، ولد سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة ، من أئمة الحفاظ والفقهاء ، سمع عن عبد العزيز بن أحمد الكناني ، والحسن بن علي بن بري ، وحيدرة بن علي ، وعبد الرزاق بن الفصيل ، وأبا القاسم بن أبي العلاء ، وأرتحل الى بغداد ، وتفقه على أبي بكر الشاشي ، وبدمشق على القاضي المروزي ، والفقيه النصر ، وكان عالماً باللغه العربية وفصيحاً ، وروى عنه نافلة أبو القاسم بن الحافظ وعبد الخالق بن أسيد ، ودفن عند مسجد القدم ، في سنة أربع وثلاثين وخمس مائة ، ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠ ص ٦٣-٦٤.) ونشأ أيضا بين يد أخوه العلامة المحدث صائن الدين يحيى بن علي بن عبد العزيز

القرشي[الصائن ابن عساكر أبو هبه الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الشافعي ، من العلماء والفقهاء ، ومفتي زمنه ومحدث ، وهو أبن عساكر، ولد في سنة ثمان وثمانين واربع مائة ، سمع من ابي علي بن نبهان ، وأبي علي بن المهدي ، قرأ الأصول والنحو حدث عنه أخوه ، وابن اخية القاسم ، وابن أخيه زين الأمناء ، وأبو القاسم ابن صصري ، وسيف الدولة محمد بن غسان ، ومكرم بن ابي الصقر ، والمفتي فخر الدين أبن عساكر، وجماعة ، مات في سنة ثلاث وستين وخمس مائة ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠ ص ٥٩٥ – ٤٩٦)، والذي كان له دورا كبير في توسيع مدارك ابن عساكر العلمية[الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٤ ص ٢٣٩– ٢٤٠).

٢– شيوخه وتلاميذه:

بسبب توسع الرغبة العلمية عند ابن عساكر فقد كان كثير التجوال في البقاع العربية، فرحل الى نيسابور، ومرو، وهراة وغيرها[السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٤٧٥– ٤٧٦)، هذا التجوال والسفر أدى إلى اطلاعه الى العديد من الشيوخ، حتى بلغ هذا العدد وحسب المصادر الى ألف وثلاثمائة شيخ بالسماع، والى ستة وأربعون شيخا معه اتصال مباشر بهم، ومئتين وتسعين شيخاً بالإجازة، وثمانون أمرأة صنع لهن معجماً صغيراً، ومن فضل علمه وتوسعه قال عنه الحافظ عبد القادر الرهاوي[ابو محمد الرُّهَاوِيُّ عَبْدُ القَادِرِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ الحنبلي الإمَامُ، الحَافِظُ، المُحَدِّثُ، الرَّحَّالُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الجَزِيْرَةِ،وُلِدَ :بِالرُّهَا، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلاَثِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَنَشَأَ بِالمَوْصِلِ ، سَمِعَ مِنْ :مَسْعُوْد بن الحَسَنِ الثَّقَفِيّ، وَالحَسَن بن العَبَّاسِ الرُّسْتمِيّ، وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ حَسَنٍ الصَّيْدَلاَنِيّ، وَرَجَاء بن حَامِدٍ المَعْدَانِيّ، وَمَحْمُوْد بن عَبْدِ الكَرِيْمِ قُورجَة، وَعَلِيّ بن عَبْدِ الصَّمَدِ بن مَرْدَوَيْه، وَمَعْمَر بن الفَاخِرِ، وَإِسْمَاعِيْل بن شَهْرَيَار، وَأَبِي مَسْعُوْدٍ عَبْد الرَّحِيْمِ الحَاجِّيّ ، وكانَ عَالِماً، ثِقَة، مَأْمُوْناً، صَالِحاً، وح دَّثَ عَنْهُ :ابْنُ نُقْطَة، وَزَكِيّ الدِّيْنِ البِرْزَالِيّ، وَضِيَاء الدِّيْنِ المَقْدِسِيّ، وَأَحْمَد بن سَلاَمَةَ النَّجَّار، وَشَمْس الدِّيْنِ ابْن خَلِيْل، وَأَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيّ، وَشِهَاب الدِّيْنِ القُوْصِيّ، وَجمال الدِّيْنِ عَبْد الرَّحْمَنِ بن سَالِمٍ الأَنْبَارِيّ، وَزَيْن الدِّيْنِ بن عَبْدِ الدَّائِمِ، وَجَمَال الدِّيْنِ يَحْيَى بن الصَّيْرَفِيّ، وَعَبْد اللهِ بن الوَلِيْدِ المُحَدِّثُ البَغْدَادِيّ، وَعَامِر القَلْعِيّ، وَعَبْد العَزِيْز بن الصَّيْقَلِ، وَخَلْق آخِرُهُم مَوْتاً المُعَمَّر العَلاَّمَة نَجْم الدِّيْنِ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ حَمْدَان ، تُوُفِّيَ :بِحَرَّانَ، فِي ثَانِي شَهْر جُمَادَى الأُوْلَى، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتّ مائَةٍ، وَلَهُ سِتٌّ وَسَبْعُوْنَ سَنَةً.، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ص ٧٢– ٧٤)، ما رأيت أحفظ من ابن عساكر، وقيل عنه هو أمام المحدثين في وقته الحفظ والثقة والمعرفة التامة[السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٤٧٧) .

نظراً لما اتصف به ابن عساكر من سعه بالعلم وعده من كبار الحفاظ فقد تتلمذ على يديه جماعة من أئمة الفقه، وحدث عنه كبار الحفاظ منهم أبو اسحاق إبراهيم بن أبي طاهر بركات هبة الله بن محفوظ ابن صفري (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩١ م) [ابو المواهب الحسن ابن العدل ابي البركات هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن الحسين بن صصري التغلبي الدمشقي الشافعي ، ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مائة ، سمع من جده والفقيه نصر الله بن محمد البصيصي ، نَصْر بن مُقَاتِلٍ، وَالحُسَيْن بن البُنّ، وَأَبِي يَعْلَى بن الحُبُوبِيّ، وَحَمْزَة بن كَرُوْس، وَحَمْزَة بن أَسَدٍ القَلاَنِسِيّ ، وَلاَزَمَ الحَافِظ ابْن وَسَمِعَ عَسَاكِرَ، وَأَكْثَر عَنْهُ، وَتَخَرَّجَ بِهِ، ، وَارْتَحَلَ، أَبِي طَالِبٍ ابْن :وَبِحَلَبَ مِنْ مُحَمَّد بن ظفر الحُجَّة، :بِحَمَاة الحَسَن بن عَلِيٍّ الكَعْبِيّ ، يَحْيَى بن :وَبِالمَوْصِلِ العَجَمِيّ، هِبَة اللهِ الدَّقَّاق، :وَبِبَغْدَادَ سعدُوْنَ، وَسُلَيْمَان بن خَمِيْس، أَبَا العَلاَءِ العَطَّار، صَنَّفَ :وَبِهَمَذَانَ وَابْن البَطِّيّ، وَعِدَّة، عَوَالِي ابْن) ، وَ (فَضَائِل الصَّحَابَة) التَّصَانِيْفَ، وَصَنَّفَ فِي ، وَقَدِ (رِبَاعِيَات التَّابِعِيْنَ) ، وَ فَضَائِل القُدْس) ، وَ (عُيَيْنَةَ احْتَرَقَت كتبه بِالكلاّسَة، ثُمَّ إِنَّهُ وَقَفَ خزَانَة أُخْرَى ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ ، الذهبي، سير :مَاتَ أعلام النبلاء، ج٢١ ص ٢٦٤ – ٢٦٦)، وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ابن الحرستاني (ت ٦١٢ هـ / ١٢١٧ م) [قَاضِي القُضَاةِ، جَمَالُ الدِّيْنِ، أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضْلِ بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الأَنْصَارِيُّ، الدِّمَشْقِيُّ، الشَّافِعِيُّ، ابْنُ الحَرَسْتَانِيِّ، شيخ وأمام ومفتي ومسند الشام ، مِنْ ذُرِّيَّة فِي أَحَد الرَّبِيْعين، : ، وِلدَ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، سمع عن عَبْدِ الكَرِيْمِ بن سَنَةَ عِشْرِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ حَمْزَةَ، وَطَاهِر بن سَهْلٍ، وَجَمَال الإِسْلاَمِ عَلِيُّ بنُ المُسَلَّمِ، وَالفَقِيْه نَصْر اللهِ بن مُحَمَّدٍ، وَهِبَة اللهِ بن طَاوُوْس، وَعَلِيّ

قُبَيْس المَالِكِيّ، وَمَعَالِي ابْن الحُبُوْبِيّ، وَأَبِي القَاسِمِ بن البُنّ الأَسَدِيّ، وَأَبِي الحَسَنِ المُرَادِيّ، وَجَمَاعَة ، حَدَّثَ عَنْهُ :أَبُو المَوَاهِبِ بن صصرَى، وَعَبْد الغَنِيّ المَقْدِسِيّ، وَعَبْد القَادِرِ الرُّهَاوِيّ، وَالضِّيَاء، وَابْن النَّجَّارِ وَالبِرْزَالِيّ، وَابْن خَلِيْلٍ، وَالقُوْصِيّ، وَالزَّكِيّ عَبْد العَظِيْمِ، وَكَمَال الدِّيْنِ ابْن العَدِيْم، وَالنَّجِيْب نَصْر اللهِ الصَّفَّار، وغيرهم كثير ، رَحَلَ إِلَى حَلَب، وَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى المُحَدِّث الفَقِيْه أَبِي الحَسَنِ المُرَادِيّ، وَوَلِيَ القَضَاءَ بِدِمَشْقَ، نِيَابَة عَنْ أَبِي سَعْدٍ بنِ أَبِي صُرُوْنَ، ثُمَّ إِنَّهُ وَلِيَ قَضَاءَ القُضَاةِ اسْتَقلاَلاً فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتّ مائَةٍ.توفي في رابع ذي الحجة سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَسِتّ مائَةٍ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ص ٨٠ – ٨٣)، وغيرهم من تلامذته الكثير (الذهبي، تذكرة الحفاظ ج٤ ص ٨٣.

١- نتاجاته العلمية:

عرف أبن عساكر بورعه وتقواه ، وكثرة الصيام وقراءة القران والتسبيح، وكان كثير النوافل والأذكار وختم القرآن في كل جمعة(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠ ص ٥٦٢.).

ان حياته الأسرية العلمية، وسفراته لطلب العلم واطلاعه على علوم الدين والفقه أثمرت عن نتاجات علمية كثيرة في مجال التأليف في العديد من التصانيف المختلفة ، ومن أهمها؛ كتاب تاريخ مدينة دمشق، فضل شهر رمضان، فضل الجمرتين، إتحاف الزائر، ذم من لا يعمل بعمله، ذم قرناء السوء، كتاب فضل المدينة، كتاب فضل مكة، كتاب السداسيات، فضل عسقلان، وفضل مقام إبراهيم، وغيرها من الكتب المتعددة(ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١، ص ١٩-٢٠؛ أبن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ص ١٣٨).

أما الكتاب الذي اعتمدنا عليه في بيان الأهمية الاجتماعية للجمال في حياة العرب هو كتاب تاريخ مدينة دمشق، هذا الكتاب يقع في ٨٠ جزء، وهو كتاب مهتم بتاريخ دمشق(السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٧ ص ٢١٦)، الا انه مع ذلك أمد الباحث بالعديد من الروايات التاريخية، والاحداث التي تخص بقية المدن الاسلامية واوضاعها الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الامور التاريخية المهمة والتي يمكن الاستفادة منها في الاطلاع عن تاريخ المجتمع العربي الإسلامي قبل وحتى وفاة أبن عساكر.

ثانياً : أسماء الإبل كما وردت في كتاب ابن عساكر ومعناها اللغوي من كتب اللغة والقران الكريم.

جاء ذكر الإبل في المعاجم اللغوية (وهي من دواب الأرض ، وهو جنس موطنه البراري ، ووحدته بعور ، وجمعها ابل قليل وابل كثير)(الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ص ١٠٥ ؛ أبن منظور، لسان العرب ، ج٥ ص ١٢٦) ، وفي القران الكريم ورد الإبل مرتان بقوله تعالى (وَمِنَ الإبل اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(سورة الأنعام ، آية ١٤٤) ، وأيضا بقوله تعالى (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبل كَيْفَ خُلِقَتْ) (سورة الغاشية ، آية ١٧)، والإبل هنا يقصد جمع أبله ، وهي البعير(أبن منظور ن لسان العرب ، ج١ ص ٣١٦)، وهو يشمل الجمل والناقة(الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٧) ، اي ان اجمل هو الحيوان الذكر وورد أسمه مره واحده في القران الكريم بقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)(سورة الأعراف ، آية ٤٠)، أما الناقة فهي أنثى الجمل(أبن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج٦ ص ٥٨٢) ، وقد وردت الناقة في القرآن الكريم في سبع آيات منها قوله تعالى:(فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)(سورة الأعراف، الآية٧٧) وقوله تعالى:

(وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) (سورة الإسراء ، الآية ٥٩).

وقوله تعالى:

(وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)(سورة هود ، الآية ٦٤)، هذا فضلا عن العديد من الآيات القرآنية الأخرى التي ذكرت لقب الناقة لأنثى البعير(ينظر أيضا : سورة الشعراء ، الآية ، ١٥٥ ؛ وسورة الشمس ، الآية ١٣ ؛ وسورة القمر ، الآية ٢٧).

وللإبل تسميات أخرى ظهر البعض من هذه التسميات في كتاب ابن عساكر تاريخ مدينة دمشق، نذكر منه العضباء(بن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤ ص ٢٣٣ ، ج١٠ ص ٤٥٩ ، ج٢٨ص ٢١٠ ، ج٤٢ ص ٣٢٧ ، ج٦٧ ص ١٨٦ ؛ و العضباء هي الناقة المكسورة القرن ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، من جواهر القاموس ، ج٣ ص ٣٩٠ ؛

القاضي عياض ، مشارق الأنوار على صحاح الأثار ، ج٢ ص ١٦٦ ؛ أبو نصر الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج١ ص ١٨٤)، والشنفاء(ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٠ ص ٣٦٥ .والشنفاء هي الإبل التي يرتفع سنامها ، ينظر : أبي عبيده ، كتاب الإبل ، ص ١٣٢)، والجدعاء وقد ذكر ابن عساكر ان الجدعاء (أن يقطع عرقا من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى) (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ص ٣٦٩. وكان لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ناقة تسمى الجدعاء. أبن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص ١٨٥؛ القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج١، ص ٣٨٣)، وايضاً في كتابة ذكر اسم البدن(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩ ص ٢٧٢)، وهي تطلق على الجسم السمين سواء الانسان او الإبل او غيره ، أما الإبل الضعيفة كانت تسمى بالشول(ابن منظور، لسان العرب ، ج١٥ص ١٠٤)، (والشّائلةُ مِنَ الإبل، الَّتِي أَتى عَلَيْهَا مِنْ حَمْلها أَو وَضْعها سبعةُ أَشهر فخَفَّ لبنُها، وَالْجَمْعُ شَوْلٌ)(ابن منظور، لسان العرب ، ج١١ ص ٣٧٤) .

وهناك من الإبل التي ذكرت في كتاب ابن عساكر ما تسمى بالضالع(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٧ ص ١٠٤. ويطلق اسم الضالع على الناقة التي تعرج وعيب فيها، ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ج١ ص ٣٦٨)، وهي الناقة المعوجة(رضا ، معجم متن اللغة ، ج٣ ص ٥٦٠)، وايضا ورد اسم حمولة وفرشا ، وهو صغار الإبل(ابن منظور، لسان العرب، ج١٦ ص ٣٧٦؛ وينظر: الخطابي، غريب الحديث، ج٢ ص٥٧٣؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج٥، ص ٥٩؛ الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج٥ ص ٤٣٠؛ الحلبي، الدر المصون، ج٥ ص ١٩٠)، وايضاً العصماء(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠ ص ٣٧٥ .؛ وينظر : مجموعة من المؤلفين ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، ج١٥ ص ٢٩٣) وهي الجمال التي تخلو من العيوب أي عصمها الله في خلقتها من أي عيوب(الجواهري ، تاج اللغة ، ج٥ ص ٢٣٧) .

والسرحان(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٢ ص ١٤٠)، وهو الاسم التي تسمى به الإبل التي لا تالف للأشخاص فتكون وحشية(الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ص ٣٦٩)،

واللوذعية(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٢ ص ١٤٢)، وهي الإبل التي تحمل التمر من المدينة المنورة الى الشام (الزبيدي ، تاج العروس، ج٤ ص ٣٣٤).

ثالثاً: الآثار الاجتماعية لسكان الاقاليم في تسميات الإبل وحسب مناطق نشأتها:

استعرضنا تسميات الإبل التي وردت في كتاب تاريخ مدينة ابن عساكر وحسب الصفات التي تميزت بها الإبل والألقاب التي أطلقت عليها.

لكن هناك تسميات للإبل خصت المناطق التي نشأة بها الإبل والتي أطلق عليها حسب تواجدها في الإقليم آو القبيلة، هذه التسميات قد تكون هناك منها الكثير في المصادر الأخرى ألا أننا سنستعرض ما جاء منها في كتاب تاريخ مدينة دمشق لكون البحث يقتصر على هذا الكتاب، إلا إن هذا الأمر لا يمنعنا من إضافة بعض التفاصيل إليها من كتب المصادر الأخرى.

هناك من الإبل ذكر في تاريخ مدينة دمشق ألا وهي الإبل البختية(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٨ ص ٢٢٥ – ٢٢٦)، اختلفت المصادر في نسب تسمية هذه الإبل منهم قول القلقشندي بان تلك الإبل تنسب إلى قبيلة عربية يمانية قحطانية ،وهي قبيلة مذحج البختية(صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج٨ ص ١٣٨)، ومنهم من قال انها تعود الى مصر من مدينة بخته من ديار مصر فيها سوق لبيع الإبل(الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ص ٤٧)، أما ابن منظور فقد كان له رأي أخر ابعد من الرأيين السابقين إي انه يرى أن الإبل البختية من أصول غير عربية تعود الى خراسان بقوله (بخت :البُخْت والبُخْتِيَّة: دَخِيل فِي الْعَرَبِيَّةِ ، أَعجمي مُعَرَّبٌ ، وَهِيَ الإبل الخُراسانِيَّة ، تُنْتَجُ مِنْ بَيْنِ عربيةٍ وفالِجٍ)(لسان العرب ، ج٢ ص ٩)، لكن مع ذلك فان ابن عساكر لم يكتفي بذكر اسم تلك الإبل بل اسرد أهمية تلك الإبل بالنسبة الى المجتمع العربي الإسلامي عند أهالي مكة في الاعتماد عليها فيما يخص النقل بقوله (البختية من الإبل سميت بذلك لأنها تحمل الأحمال إلى مكة من الأراضي الجبل وهي من شأن البختية وهم جماعة من العرب)(تاريخ مدينة دمشق، ج ٨ ص ٢٢٥ – ٢٢٦).

والسبب في اعتماد سكان مكة على تلك الإبل لكونها تتصف وحسب وصف القلقشندي بكبر الحجم والقوه والصبر على السير لمسافات طويلة في الجبال والصحراء(القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٨ ص ١٣٩؛ وينظر : الشنقيطي ،

شرح زاد المستقنع ، ج٢٢١ ص ١٠)، لان الأهمية التي ينظر لها المجتمع آنذاك للإبل هو فيما يخص الفائدة المرجوة منها في نقل الأحمال والصبر على الطرق الوعرة وكان العربي آنذاك يبحث عن مواصفات معينة في تلك الجمال لذلك تظهر أنواع عديدة من الإبل في المجتمع العربي الإسلامي جاءت من مناطق مختلفة من الأقاليم فنسبت الى سكانها والى مجتمعها آنذاك.

ومن الإبل الأخرى التي ذكرت في تاريخ مدينة دمشق والتي دلت على أن تسميتها جاءت من تنشئتها الاجتماعية هي الإبل العمانية(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٩ ص ٢٢٥ ؛ وينظر : سالم ، شرح بلوغ المرام ، ج٧٩ ص ١٠)، وهذه الإبل تتميز بجسمها الضخم، وعنقها الطويل، وظهر العريض يضفي عليها مظهراً مهيباً، وعلى الرغم من حجمها الكبير الا ان الإبل العمانية معروفة برشاقتها وحركتها السريعة، وكذلك تتميز الإبل العمانية بقدرة فائقة على تحمل العطش، والجوع لفترة طويلة مما يجعلها مناسبة للرحلات الطويلة في الصحاري، كذلك عرف عن هذا النوع من الإبل لها المقدرة الكبيرة على الصبر وعلى تحمل المشاق والصعوبات التي تتعلق بالطقس أو التضاريس أو نقص الغذاء والماء، وتعد الإبل العمانية من أسرع أنواع الإبل فيمكنها قطع مسافات طويلة في وقت قصير نسبياً، لكن رغم حجمها الكبير فأن هذه الإبل تستهلك كميات قليلة من الغذاء مما يجعلها سهلة الإعالة حتى في البيئات الصحراوية القاسية، وهذه النوعية من الإبل كانت تستورد الى دمشق من عمان، وهي منطقة معروفة بتربية الإبل العالية حيث وصفت بإبل عمان المشكاة أي المشهورة والمرغوبة(العمري، مسالك الأبصار، ج١٦ ص ٨٦) وقد ذكر السيابي عن ان هناك أنواع للإبل العمانية منها الرواحل وهي الإبل المخصصة للركوب، وتتميز بسرعتها، وقوتها على تحمل المشاق، والسواحل وهي الإبل التي تعيش قرب السواحل، وتتميز بلونها الابيض الفاتح وحجمها الصغير، والنجائب وهي الإبل النادرة والسمينة وتتميز بسرعتها وجمالها(تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج١ ص ١٢٠-١٢١).

ويمكن القول أن الفرق بين الإبل البخاتية والإبل العمانية من حيث أهميتها في استخدامها عند الأقاليم هو ان البخيتية تتمكن من صعود الجبال أو الهبوط منه مما يساعد أصحاب تلك المناطق الجبيلة من استخدامها في نقل بضائعهم من المناطق المرتفعة في خراسان او دمشق إلى مكة ويساعدها بذلك قوة أرجلها كما أسلفنا سابقاً، أما الإبل العمانية العربية فقد أستخدمها العرب لنقل البضائع من الأراضي العربية الصحراوية لكونها تتحمل قلة الماء والطعام والسير لمسافات بعيدة، أي ان كل استخدم للإبل من قبل الناس تتعلق بنوعية الأرض وصفات الإبل التي تناسب الأرض في المسير، وهي صفات لابد أن المجتمع قد تنبه لها وسار عليها في حياته اليومية.

وهناك أنواع أخرى من الإبل في الأقاليم المغربية أيضا أستخدمها الناس في حياتهم اليومية، وذكرها ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق، ألا وهي الإبل المغربية(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٣ ص ٤٤٨)، "وهي أحسن ما يكون من نوعها وأكثرها لحما ووبرا وهي تأتي من المغرب الى مصر ومن مصر الى دمشق وقل ما يوجد منها في غير هذين الموضعين "(أبن بطوطه ، تحفة الأنظار ، ج١ ص ١٣٧)، كما يصف أبن خلدون الإبل المغربية بأنها من أحسن وأجملها وأعظمها (أبن خلدون ، المقدمة ، ص ٣١) .

وهناك الإبل السندية التي لم يذكر أبن عساكر عنها الكثير فقد اكتفى بذكر بعض المعلومات القليلة عنها، ولم يتطرق الى استخداماتها، غير انه ذكر أنها تسمى بدواليب الإبل، وهي الأطول الإبل وأشدها وأقواها على السفر وأصبرها على الجوع والعطش وان كانت أخشنها منظراً، وأسودها لونا وأجملها خلقا وأكملها هضماً(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤ ص ١٩٣).

رابعاً: دور الإبل كوسيلة نقل:

ان للإبل أهمية كبيرة في حياة السكان ومن أهمها النقل فكما أن (الجمل كان يستخدم في نقل البضائع والأمتعة لمسافات طويلة ..... وتحمل عليها الإثقال وتسافر بها في البراري والقفار)(السيوطي، طبقات الحفاظ ، ص ٤٥٢)، الا انها كثيراً ما كانت تستخدم عند العرب كوسيلة لنقل الرسائل، وأجراء الاتصالات بين القبائل المتباعدة، وكانت عملية نقل الرسائل بالإبل تتم من خلال كتابة الرسالة على قطعة من الجلد أو ورق البردي، ثم لفها وأحكام ربطها حول رقبة أو ساق الإبل، وكان الرسول عادة ما يركب الإبل، ويقطع المسافة بسرعة، حتى يصل إلى جهته، ويسلم الرسالة(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣ ص ٣٤٨).

ويذكر ابن عساكر أن الجمل كان يستخدم في السفر والحج ، ويقول " فأنها مراكب البر كما أن السفن مراكب البحر"(تاريخ دمشق، أبن عساكر، ج١٨ ص ٣٠٤) ، ويستشهد أيضا بقول الأمام علي (عليه السلام) عن أهمية الجمل في نقل الإنسان، وفضله عليه بقوله "خير مركب لمن لم يجد فرساً الجمل"(أبن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢١ ص ٤٨٨) ، إي إن الإمام (

عليه السلام) يفضل الفرس في التنقل لكن يبدو لان الفرس لا يمكن للجميع الحصول عليه بسبب غلاء سعره لدى العرب للتنقل فيمكن الاستعانة بالجمال في التنقل في حالة عدم التمكن من الحصول على الخيل.

وربما ان استخدام الإبل من قبل العرب هو السير لاداء مناسك الحج فهي وسيلة أساسية لنقل الحجاج عند العرب، وبسبب قدرتها على تحمل درجات الحرارة المرتفعة والظروف الصحراوية القاسية، حيث كانت تنقل الحجاج من والى مكة المكرمة، حيث كانت تستخدم أيضا لنقل المؤن والطعام والماء اللازمة للحجاج خلال رحلتهم، وتقوم بنقل الحجاج بين محطات الحج المختلفة، مثل مكة المكرمة ومنى وعرفات ومزدلفة(الطريفي، الحج عند العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ١٢).

واستخدمت الإبل لنقل النساء بعد وضع الهودج على ظهورها لتحميها من الحر بالمسير إلى الحج، وهو آمر لا يمكن وضعه على الفرس لذلك فهو له أهمية كبيرة في تنقل النساء لكونهن غير مكشوفات أمام الناس في الطرق.

خامساً: الإبل في أشعار العرب.

كان الشعر هو الوسيلة الاجتماعية عند العرب في نقل أخبارهم ومآثرهم وأمجادهم وقصصهم الاجتماعية، وبما أن الإبل تمثل جزء من قصصهم وحياتهم اليومية، لذلك شهد الشعر والأدب العربي تسليط الضوء على الجمال في مواضع عديدة من الأبيات الشعرية والأقوال المأثورة تبين المكانة الاجتماعية المهمة لهذه الدابة، لذلك نجد في كتاب تاريخ مدينة دمشق إشعاراً لشعراء عرب مثل زهير بن أبي سلمى الذي يصف الجمل بقوله:

وأشعث لا يستقيم لراكب وأن هو أغفى فالركاب تنوم

يقود كمينا من نجاء لكانه أذا جر أعقابه جر شظية(تاريخ دمشق، ج١٣ ص ٢٤٩).

وفي شعر أخر يذكره ابن عساكر لحاتم الطائي يذكر فيه أهمية حليب الناقة بقوله:

فأن تهدني ناقة فأصطفيها فلا تهدين لي حينئذ أرض

قفرا (تاريخ مدينة دمشق، ج ١٥ ص ٢٠٦)

إي إن الإبل ولبنها في الصحراء بمثابة الأرض الجرداء التي يحيها الماء فمثل حاتم الإبل بالحياة.

هذا فضلا عن الأشعار الأخرى التي لا يذكرها ابن عساكر عن إشعار العرب في الإبل، وإخلاصها منها قول العجاج يصف به أخلاص ابن عمه بإخلاص وولاء الإبل لأصحابها بقوله:

عهدتك يا بن العم أنسانا حنينا على ذوي القربى طروفا بهمه(ديوان العجاج ، ص ١٧٠)

اي يمكن القول أن للإبل أهميه كبيرة لدى العرب، وهو الدابة التي تغزو حياة العرب من خلال قصصهم، وإشعارها عنها من قبل اكبر شعراء العرب في وصف الإبل من حيث القوه والاخلاص ووصف التحمل والصبر كمثال يحتذى به في حياة العرب آنذاك.

سادساً: الإبل في سباقات الهجن:

ويقصد بسباقات الهجن هي الرياضة التي تخص السباقات التي تختص بالإبل والخيل في الجزيرة العربية(الصاحب بن عباد ، المحيط باللغة ، ج٣ ص ٤٧٤ ؛ عمر ، معجم اللغة العربية ، ج٢ ص ٢٢٩)، ومن أهم ما ذكر في كتاب ابن عساكر عن هذا السباق والذي كان يهتم به الأمويين ولاسيما عبد الملك بن هشام الذي ذكر عنه ابن عساكر بكونه من الحكام الذي يجري السبق بقوله "وكان هشام بن عبد الملك يخص سباق الخيل بجوائز سنية، وأيضا يخص سباق الإبل بجائزة، وكان يجعل لمن سبق من الإبل ألف دينار، فكانت الإبل تنتخب وتحمل وتسابق من مسافة بعيدة من دمشق، فمن سبق من الإبل إلى الغاية(الغَلْوَةُ هِيَ الغايَةُ، وَهِي رَمْيَةُ سَهْمٍ أَبْعَد مَا يقْدِرُ .يقالُ :هِيَ قدرُ ثَلاثُمائَةِ ذِرَاعٍ إِلَى أَرْبَعمائَةِ ذِراعٍ.، تستخدم قديما كمسافة الانطلاق والنهاية لسباق الجمال والخيول ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٩ ص ١٧٩ ؛ المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ، ج٢ ص ١١١ ؛ المديني ، المجموع المغيث ، ج٢ ص ٥٧٤) فقد فاز بالجائزة ، وكان أهل دمشق يتبعون السباق، ويحرصون عليه غاية الحرص" (تاريخ مدينة دمشق، ج٣٢ ص ١٤٤).

وفي حديث أخر ينقل ابن عساكر أن أول من اهتم بسباق الإبل في العصر الأموي هو "الحارث بن نوفل بن الحارث عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وذلك في أيام بني أمية، وكان يراهن عليه، وكان يسابق عليه بعيره الشهير النعم، وقد رباه من فصيل ابن مخاض وصيره كان حشيشه يتحلب من لبه، وسبق به يوماً ورهن عليه من ماله شيئاً كثيراً، فأبطأ عليه مجئ الحلبة، فبينما هو كذلك أذ رفع له خلفة فرسان، فظن أنهم قطعوا الطريق الى بعيرة فأسرع اليهم، فأذا هو برهانة قد مال الى المسجد وفرق رهانة"، فقال :

لله ما أسرع هذا البعير أذا أردت سباقة لا يمير

أسرع من مقطعة الأحمير(تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤ ص ٣٤٦)

وبذلك فأن استخدام الإبل في السباق كان ممارسة شائعة عند العرب، وعلى مر العصور، وكان يحظى بشعبية كبيرة من قبل ألعامة والحكام والشعراء وغيرهم من أفراد المجتمع العربي الإسلامي.

سابعاً: استخدامات الإبل في العلاج التقليدي.

لم يذكر أبن عساكر في كتابة تاريخ مدينة دمشق فوائد الإبل بشكل مباشر للمجتمع عند العرب، لكنه من خلال الحديث عن الجمال في عدة مواضع يمكن الاستنتاج عن الفوائد الطبية التي جاءت من الإبل، منها ما رواه عن إن الطبيب أبا الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي صادق كان يستخدم حليب الناقة في علاج المرضى الذين يعانون من أمراض الرئة والسل(ج١٧ ص ٣٩٩)، هذا فضلا عن ذكر ابن عساكر لاستخدام العرب بول الإبل في شفاء الإمراض الأخرى منها إمراض الكبد وغيرها من الإمراض(ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢١ ص ٣٢٦).

ومن الاستخدامات الأخرى ما أشار اليه أيضا في استخدام شعر الإبل في علاج الجروح والقروح(ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢ ص ١٠٧)، وفي موضع اخر ان العرب كانت تستخدم بول البعير لعلاج تلك الجروح والقروح، وهذا ما ذكر عنه في كتاب كامل الصناعة الطبية للمجوسي وقال ان لبول الإبل خصائص مضادة للالتهابات والتي يمكن ان تساعد في تطهير الجروح والإسراع في الشفاء(ص ٦٩).

وربما إن هناك استخدامات عديدة للإبل عند العرب لمعالجة الإمراض الأخرى، ولكون البحث يتعلق بما جاء من ذكر تلك العلاجات عند ابن عساكر، فاننا اكتفينا بما ذكره المؤلف من تلك الاستخدامات في الطب التقليدي.

ثامناً: استخدام الإبل في مراسيم الزواج

تعد الإبل من أهم مميزات الثروة والجاه عند العرب أذا أن امتلاكها من قبل الأشخاص دليل على وجاهة الأفراد، لذلك كانت العرب تستخدم الإبل كمهر يقدم للزوجة كمؤشر على ثراء ومكانة الزوج، وعدد الأيل المقدم للمهور يتناسب مع ثروة وجاه المتقدم(ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٩ ص ١٢٥)، فضلاً عن كونه ضمان للزوجة، وحقوقها في حالة وقوع الانفصال أو الطلاق.

لذلك نرى بعض القبائل تتنافس في مقدار الإبل المقدمة للمهور، فقد كانت كندة تبلغ مهر البنت مائة ناقة وأكثر، وذلك لاعتزازها بشرفها (الطيب ، موسوعة القبائل العربية ، ج١١ ص ٩٥١)، وكان مقدار مهر المرأة يرتفع تبعا لمكانتها، وكانوا يميلون إلى التعالي في المهور، فهذا عبد المطلب يمهر فاطمة بنت عمرو مائة ناقة ومائة ومائة رطل من الذهب، وهم يرون في ضخامة المهر دليلا على قوتهم وتمكنهم من السيادة (عبد الجبار، قصة الأدب في الحجاز، ص ٤٧١).

أي أن بعض الآباء يغالون في مهور بناتهم الجميلات، كما ان بعض الخاطبين كانوا يغرون آباء الفتيات بأعداد ضخمة من الإبل يسوقونها مهراً، فنرى أن احد أبناء ألعمومة يحذر ابنة عمه من الزواج من شخص ليس ألا لكونه دفع ستين ناقة من الإبل بقولة:

لا تقربي يا بنت عمي بوهة وان كان أعطى رأس ستين بكرة

فاحذري لا توردنك هجمة من القوم دفناساً غبياً مفندا

وحكما على حكم وعبداً مولدا طوال الذرى جيساً من القوم

قعددا(الجاحظ، البيان والتبيين، ج١ ص ٢٤٦).

هذا فضلا عن كون العدد الكبير من الإبل للمهر يشكل صعوبات لدى البعض من الزواج فيقول أحد الشعراء عندما تفاجأ بمقدار المهر بقوله:

خطبت فقالوا هات ستين بكرة فقلت الزنا من الحرب القشر(اليزيدي، كتاب أمالي، ص ٧٨) .

إي يمكن القول إن للإبل من الناحية الاجتماعية تمثل أهمية كبيرة في المجتمع العربي من حيث كونها رمز للقوه والشجاعة والثراء، وينال أصحابها الحظوة والمكانة الاجتماعية المميزة بينهم.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول المكانة الاجتماعية للإبل من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتجلى بوضوح الدور البارز للإبل في الحياة العربية الإسلامية.

فالإبل لم تكن مجرد دابة تستخدم للنقل والتنقل أو التجارة، بل كان لها دوراً رئيسا في تعزيز المكانة والنسيج الاجتماعي والثقافي، ووسيلة لتحقيق التكافل والاستدامة في البيئة العربية الصحراوية القاسية.

فمن خلال النصوص التي تناولت الإبل في هذا الكتاب، يمكن ملاحظة تنوع الأدوار التي لعبتها الإبل في نقل الحجاج فأصبح جزءاً من هذه التجربة الروحية للحج، كما ظهر أيضا في مراسم الزواج والتقاليد الاجتماعية كرمز للكرم والمكانة الاجتماعية بين الآسر المتصاهرة.

الى جانب ذلك كانت الإبل حاضرة في مجال الطب الشعبي، حيث اعتمد عليها العرب في مداواة الجروح وعلاج بعض الإمراض الشائعة آنذاك والتي تجد للان لدى بعض الشعوب فعالية الإبل في شفائها.

كما بين البحث ما للإبل من أهمية اجتماعية في تلهية الشعوب من خلال سباق الهجن والاهتمام الذي كان يحظى به بشكل كبير

من قبل الحكام والشعوب في الاختيار والتهيؤ لمثل هذا النوع من السباقات التي احتلت مكانة لا باس بها في هذه الحقبة.

أن دراسة المكانة الاجتماعية للإبل من خلال كتاب ابن عساكر تفتح أفقاً لفهم أعمق لتفاصيل الحياة اليومية للعرب المسلمين، فهو يسلط الضوء على تطويع الإنسان لهذه الدابة لتكون شريكاً معهم في مختلف جوانب حياتهم، فالبحث يبين الارتباط الوثيق بينه وبين القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع مما يجعله رمزاً للبيئة العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤ م) .

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، دار الغرب العربي ، د . ت .

- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠ م) .

٢- تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، نشر دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

- أبن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧ م) .

٣- تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجاب الإسفار، دار صادر بيروت، ١٩٦٠ م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ م).

٤- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣ م.

- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) .

٥- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور ، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، د. ت.

- الحافظ، محمد مطيع.

٦- الحافظ أبن عساكر، حياته وآثاره العلمية، دار القراء للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦ م.

- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) .

٨- شذرات لذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م).

٩-غريب الحديث ، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، نشر دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م).

١٠- المقدمة، الطبعة الأولى، الناش: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م.

- ديوان العجاج

١١- ديوانه، تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠ م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

١٢- تذكرة الحفاظ، ط١ ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٨ م .

١٣- سير أعلام النبلاء ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣ م .

- الرازي، ين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧ م).

١٤- مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩ م.

- رضا، احمد.

١٥- معجم متن اللغة، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٥ م.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م).

١٦- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، دار الهداية، الكويت . د. ت.

- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩ م) .

١٧- طبقات الشافعية الكبرى ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ م .

- السمين الحلبي ، :أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥ م) .

١٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، د. ت.
- السيابي ، سالم بن حمود .
٢٠ – تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق: محمد بن أحمد الشويخ، وزارة الثقافة، مسقط، ٢٠٠٥ م.
- أبن سيدة ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٦ م) .
٢١- المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠ م.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .
٢٢- طبقات الحفاظ ، ط١ ، نشر الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م .
- الشنقيطي ، محمد بن محمد المختار
٢٣- شرح زاد المستقنع ، د . ت .
- الصاحب بن عباد ، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)
٢٤- المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، ط١، نشر عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤ م.
- الطريفي، عبد الله ابن محمد الطيب .
٢٥- الحج عند العرب في الجاهلية والإسلام ، نشر دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٦ م.
- الطيب ، محمد سليمان
٢٦- موسوعة القبائل العربية ، ط٣ ، النشر دار الفكر العربي ، ١٤٣١.
- – عبد الجبار، عبد الله.
٢٧- قصة الأدب في الحجاز، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، د . ، ت.
- ابو عبيدة ، معمر بن مثنى (ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م)
٢٧ – كتاب الخيل، طبعة دار المعارف العثمانية، ط ١ ، آباد الدكن ، الهند، ١٣٥٨ هـ .
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) .
٢٨- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر دار الفكر، دمشق، ١٩٥١ م.
- عطية سالم ، عطية بن محمد سالم (المتوفى : ١٤٢٠هـ
٢٩- شرح بلوغ المرام ، د . ت .
- عمر ، أحمد مختار عبد الحميد .
٣١- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، نشر عالم الكتب ، ٢٠٠٨ م .
- العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م) .
٣٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط١ ، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ١٤٢٣ هـ .
- عياض، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت٥٤٤/١١٤٩ م) .
٣٣- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، ط١ ، تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة ، الناشر: دار الكمال المتحدة ، ٢٠١٦ م
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م
٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، نشر مكتبة لبنان . بيروت ، د . ت.
- القلقشندي ، أحمد بن علي (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .
٣٥- صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م.
- مجموعة من المؤلفين
٣٦- الموسوعة الكويتية الفقهية، ط٢، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويتية، ١٤٠٤هـ.
- المديني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصفهاني المديني، أبو موسى (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥ م).
٣٧- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، المحقق: عبد الكريم العزباوي ، ط١ ، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٦ م .
٣٨- المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) المُغْرِب في ترتيب المعرِب ، ط١ ، حققه: محمود فاخوري [ت ١٤٣٧ هـ]- عبد الحميد مختار الناشر: مكتبة أسامة بن زيد، حلب – سوريا ، ١٩٧٩ م .
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤ هـ/ ١٤٠١ م).
٣٩- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ط١، المحقق: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، ١٩٩٧م.
- أبن منظور ، ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ /

٤١- لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١ م.
- الهروي ، أبو عبيد أحمد بن محمد (٤٠١هـ / ١٠١٠ م) .
٤٢- الغريبين في القران و الحديث ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، نشر مكتبة نوار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ م .
- اليزيدي، بو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدى (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢ م).
٤٣- الأمالي، فيها مراث و أشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها، ط١، الناشر: مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن – الهند، ١٩٣٨ م.